الطفل و الرسوم المتحركة
عبر اليوتيوب بين الاستخدام و التأثير

من إعداد الطالبة: تحت إشراف الدكتورة:
مهية زينب **عابدي لدمية**
قسم علوم الإعلام و الاتصال
جامعة العربي التبسي – تبسة-

ملخص:

برز على هامش ظهور شبكة الانترنت ، مجموعة من الظواهر المختلفة على عدة مستويات، من أهمها انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي طال استخدامها جميع الفئات العمرية، ومنهم الأطفال، الذين جذبت انتباههم هذه المواقع، ومن بينها موقع يوتيوب لما يتمتع به من خصائص ومثيرات سمعية وبصرية، إضافة إلى سهولة التعرض، والاستخدام... فأصبح يستخدمه لأغراض تمتد من حبهم للتسلية، ومن بينها مشاهدة الرسوم المتحركة،و جاءت هذه الدراسة بهدف الوقوف عند دوافع استخدام الطفل لموقع يوتيوب، والتأثيرات المترتبة عن مشاهدته للرسوم المتحركة عبر هذا الموقع، مع تقديم بعض الاقتراحات التي ترى الباحثة أن من شأنها التقليل من سلبيات هذه التقنية إذا ما عمل بها من طرف الآباء.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الرسوم المتحركة، اليوتيوب، الإستخدام، التأثير.

Abstract :

Many different phenomenon have emerged in the margime of the network appearance, and the most important is the spread of the social networking sites that are used by all age groups including the children who were attracted by these sites, such us the Youtube, which has audio visual characteristics and excitements besides the easiness of exposure and use.

So the children use the Youtube for the sake of entertainment like watching cartoons.

This study aims to know the child's motivations for using the youtube site and the affects of watching cartoons through this site, giving some suggestion that according to the researcher, can reduce the youtube's negatives, if they applied by the parents.

Key words: Child, Cartoon, Youtube, Use, Effect.

مقدمة:

أفضى التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال الالكتروني في نهاية القرن الآفل، وبداية القرن الحالي، إلى إنتاج وسائل الكترونية حديثة في التواصل الاجتماعي، عملت على إحداث تغيير في علاقات الأفراد الاجتماعية، وأشكال تفاعلهم، وأساليب تواصلهم، وقلبت العديد من المفاهيم والعادات بشكل جذري -خاصة وأن هذه التكنولوجيات أصبحت من مكونات كل بيت-، وتأتي "الانترنت" في مقدمة هذه الوسائل دون منافس، فقد لفتت انتباه العديد من الأشخاص من مختلف الأعمار، والمستويات الاجتماعية، والثقافية، والعلمية، وأخذت تغزو كل مرافق الحياة، و لا نبالغ حين نقول أنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة المجتمعات العصرية .

وقد ظهر على هامش هذا الحدث مجموعة من الظواهر المختلفة على عدة مستويات، أهمها انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، التي كانت من أضخم انجازات هذا العصر، والملفت للنظر أن استخدامها قد طال جميع الفئات العمرية ومنهم الأطفال، الذين جذبت انتباههم هذه المواقع، ومن بينها موقع "يوتيوب" لما يتمتع به من خصائص، ومثيرات، وبدائل، وحرية في التعرض والانتقاء، كلها عوامل ساعدت في إغراء المستخدم الصغير "الطفل"، الذي يستخدم هذا الموقع لأغراض تمتد من حبه للتسلية، والترفيه وتأتي في مقدمتها مشاهدة أفلام الرسوم المتحركة، التي تظل المادة الأولى المفضلة لدى الطفل لتناسبها مع تفكيره، و ميولاته.

1-الإشكالية:

أدى انتشار استخدام الأطفال في السنوات الأخيرة لموقع يوتيوب ، إلى بروز تأثيراته بوضوح في حياتهم، حيث صار من بين أهم مصادر التسلية والترفيه للجيل الجديد، وأصبح يفضل في بعض الأحيان عن ممارسة الأنشطة التي اعتادوا ممارستها: كاللعب مع الأصدقاء و الحوار مع الأسرة ... وغيرها، خاصة و أن اليوتيوب أصبح مرجعا مهما للبرامج المحببة لدى الطفل، كأفلام الرسوم المتحركة التي أضافت لها تقنيات هذا الموقع المزيد من القوة في جذب الطفل واستهوائه، لاسيما وأننا نعيش ظاهرة تعايش الأطفال مع التكنولوجيا بمختلف مظاهرها .

يحمل التعرض لأفلام الرسوم المتحركة عبر اليوتيوب قيما دخيلة على الطفل العربي بصفة عامة، والجزائري بصفة خاصة، وبالتالي فإن تأثيراته على الطفل لن تتسم كلها بالايجابية.

ومن أجل هذا صار طرح الإشكالية التالية ملحا: **ماهي دوافع الطفل لمشاهدة الرسوم المتحركة عبر اليوتيوب؟ و ماهي تأثيرات ذلك عليه؟ وما هو دور الأسرة في وقاية أبنائها من الأخطار التي قد يتعرض لها الطفل أثناء مشاهدته للرسوم المتحركة عبر موقع اليوتيوب؟**

2-**أهداف الدراسة**: تهدف الدراسة إلى معرفة ما يلي:

- التعرف على دوافع استخدام الطفل لموقع يوتيوب لمشاهدة الرسوم المتحركة.
- الوقوف على التأثيرات الايجابية و السلبية للرسوم المتحركة الموجهة للطفل من خلال موقع يوتيوب.
- التعرف على دور الأسرة في وقاية أبنائها من الأخطار التي قد تواجههم أثناء مشاهدتهم للرسوم المتحركة عبر موقع يوتيوب.

3-**أهمية الدراسة**:

لقد اتخذت مواقع التواصل الاجتماعي أهمية بالغة في حياة الطفل، الذي أصبح يعتبرها مصدرا من المصادر الأساسية لتلبية حاجاته المختلفة، مثل حاجته للتسلية، التي اتجه من أجل إشباعها إلى مشاهدة برامج الرسوم المتحركة عبر موقع يوتيوب. وسنحاول من خلال دراستنا الكشف عن تأثير مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة من خلال هذا الموقع، وهو أمر في غاية الأهمية لاسيما ونحن نعيش زمن التكنولوجيا ونعايش التغيرات السريعة في البناء السوسيوثقافي، والذي طالت تأثيراته فئة الأطفال. إضافة إلى أن هذه الدراسة اكتسبت أهميتها من جانب النقص في الدراسات التي تناولت العلاقة بين الرسوم المتحركة واليوتيوب وتأثيرها على الطفل.

4-**الطفل**:

إن الحياة الإنسانية عبارة عن مجموعة من الحلقات العمرية، إلا أن أولها وأكثرها أهمية مرحلة الطفولة، والطفولة هي "الفترة التي يقضيها الكائن الحي في رعاية الآخرين حتى ينضج ويكتمل ويستقل بنفسه ويعتمد عليها في تدبير شؤونه وتأمين حاجته البيولوجية والنفسية والاجتماعية"[(1)] .

4-1- **أهمية الطفولة**:

تحتل مرحلة الطفولة مكانة هامة في رحلة حياة الإنسان، وذلك لأن جذور شخصية الفرد توضع في هذه المرحلة الباكرة من حياته، ولأن ما يلقاه من خبرات مؤاتية تترك بصمات قوية وراسخة في كل سنين عمره، خاصة وأن الطفل في

سنواته الباكرة تكون شخصيته طرية هينة لينة غضة قابلة للصقل والتشكيل والتنويع والصياغة والتكوين، ولأنه قليل الخبرات ويمر بمرحلة التكوين العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي والروحي ويكون مهيئا للامتصاص والاستدخال والاستدماج لقيم المجتمع، ومن هنا تترك خبرات الطفولة بصماتها في شخصية الفرد، إضافة إلى أن حياة الإنسان وحدة واحدة متكاملة متفاعلة، يؤثر فيها السابق في اللاحق فإذا عاش الطفل طفولة سعيدة متكيفة سوية، كان الاحتمال الأغلب أن يعيش شبابه سعيدا متكيفا أيضا. فحياة الإنسان ليست مقسمة إلى مراحل تقسيما حاسما قاطعا، وإنما هناك كثير من التداخل بين كل مرحلة والمراحل السابقة عليها واللاحقة لها. فالمراهق تظل لديه بعض خصائص الطفولة، وذلك إلى جانب بعض خصائص النضوج المنتمية إلى الشباب. [2]

2.4-مراحل الطفولة:

إن الأطفال لا يشكلون فئة متجانسة بل يختلفون باختلاف أطوار نموهم ومن هذا المنطلق تم تقسيم مرحلة الطفولة إلى عدة مراحل فيها اختلاف في تحديد السن لكل مرحلة بين علماء الاجتماع والنفس والاختصاصيين التربويين والباحثين. وقد اخترنا التقسيم التالي:[3]

- **مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة "عمر الطفل ما بين 3-5 سنوات ":** وهي مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي، حيث يعيش الطفل وينمو عادة في هذه المرحلة ضمن عالم ضيق محدود، وهو يحاول استخدام حواسه للتعرف على بيئته المحدودة المحيطة به، فيتأثر بعناصرها مستجيبا لتأثيراتها المختلفة لاكتشاف موقعه من هذا العالم وفي هذه المرحلة يكون خيال الطفل حادا ولكنه محدود كما يكون إيهاميا حيث يتصور الطفل العصا حصانا والدمية صديقة ويشتد ميل الطفل في هذه المرحلة إلى المحاكاة والتقليد والتمثيل وتسمى هذه المرحلة مرحلة اللعب.
- **مرحلة الخيال المنطلق " عمر الطفل ما بين 6-8 سنوات":** وهي مرحلة الخيال الحر، حيث يظهر الطفل في هذه المرحلة رغبة حقيقية في التحول إلى الواقعية، متجاوزا اللون الإيهامي إلى اللون الإبداعي أو التركيبي الموجه إلى غاية عملية لأنه

يكون قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة فيتسع فضوله ويزيد حبه للاستطلاع. وتتبلور عنده كثير من القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية في تعامله مع الآخرين وتنمو مشاعره نحو العدل والمساواة ويظل تفكيره مرتبطا بالأشياء المحسوسة.

ويتميز الطفل في هذه المرحلة بنمو سريع للخيال فيتبلور ولعه بالقصص الخيالية والخرافية.

- **مرحلة البطولة :"عمر الطفل ما بين 8-12 سنة":** هي مرحلة الطفولة المتأخرة أو المغامرة والبطولة، حيث ينتقل الطفل في هذه المرحلة من الخيال المنطلق إلى مرحلة قريبة من الواقع وهذا يتفق مع تقدمه في السن وزيادة إدراكه للأمور الواقعية فيبتعد عن الخيال قليلا ويهتم بالحقائق، وتستهوي قصص الشجاعة أو البطولة أطفال هذه المرحلة، ويلاحظ أنهم يستمتعون بمشاهدة الأفلام التلفزيونية والعروض المسرحية والاستماع إلى المذياع وقراءة الصحف والمجلات. ومن المهم الحرص على توفير الدوافع الشريفة من أجل غرس الانطباعات الفاضلة في نفوسهم وتنفيرهم من الأعمال المتهورة والعدوان والاندفاعات الحمقاء، وتمتاز هذه المرحلة بازدياد رغبة الأطفال في معرفة العالم والكون والحياة وتعلم الهوايات اليدوية.

3.4-**حاجات الطفل**:

للطفل حاجات متعددة نذكر منها:

- **الحاجات المادية أو الجسمية:** يحتاج الطفل إلى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء إلى جماعة في الأسرة والمدرسة والرفاق في المجتمع.إن الطفل يحتاج إلى الرعاية في جو آمن يتمتع فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية المهددة، ويشعر بالأمن في حاضره ومستقبله. ويجب مراعاة الوسائل التي تشبع هذه الحاجة لدى الطفل حتى لا يشعر بتهديد خطير لكيانه مما يؤدي إلى أساليب سلوكية قد تكون انسحابية أو عدوانية.[4]
- **الحاجة إلى مكانة واحترام الذات:** يحتاج الطفل إلى أن يشعر باحترام ذاته وأنه جدير بالاحترام وأنه كفء،وذلك يحقق ذاته ويعبر عن نفسه في حدود قدراته

وإمكاناته وهذا يصاحبه عادة احترامه للآخرين، فهو غالبا ما يسعى للحصول على المكانة المرموقة التي تعزز ذاته وتؤكد أهميته، وهو هنا يحتاج إلى عمل الأشياء التي تبرز ذاته ويحتاج إلى استخدام قدراته استخداما بناءا.[5]

- **الحاجة إلى اللعب :** يجد الطفل الفرصة لممارسة الكثير من ألوان اللعب المنظم داخل المدرسة ولاسيما الهوايات التي ترجع أهميتها إلى أنها تعطي للطفل الفرصة فيها للتعبير عن فرديته وميوله واهتماماته، وتحقق له الشعور بالمكانة الاجتماعية فالطفل يعتبر اللعب هو حرفته أو عمله الرئيسي ومن هنا يتطلب الأمر من أجل إشباع هذه الحاجة إتاحة وقت الفراغ للعب وإفساح مكان اللعب.[6]
- **الحاجة إلى الحب والعطف :** تؤكد الدراسات أن الحب يلعب دورا كبيرا في نشأة الشخصية وفي تشكيل مفهوم الذات بحيث أن إحباط الحاجة إلى الحب يؤدي إلى تدهور الحالة النفسية والجسمية للفرد، ويقصد بالحب قبول الطفل للمحيطين به وتجاوبهم معه ويعتز بكينونته وشخصيته والنظر إليه بنوع من السماحة التي تغفر له أخطاءه وتزكي له حسناته بحيث يشعر الطفل بأنه محبوب ومرغوب فيه وأن له ظهرا يحميه ويسانده ويؤازره.[7]

5.الرسوم المتحركة:

تعتبر الرسوم المتحركة من المصادر المعلوماتية والتثقيفية للطفل فهي تلعب دورا مهما في تكوين شخصيته ورسم ملامحها، وتحتل مكانة خاصة في أعماقه لأنها تقدم له في قالب جميل وجذاب. والرسوم المتحركة في اللغة الفرنسية تدعى (dessin animé) ومنه اشتقت كلمة الرسوم المتحركة، وغالبا ما يرد تعريف الرسوم المتحركة في المعاجم والموسوعات" للحديث عن أشكال وأنواع التحريك السينمائي الذي يعتمد على مبدأ بث الحياة في الرسوم ،المنحوتات ،الصور،الدمى ، بفضل تعاقب عدد من الصور المتتالية لبعض الأشكال أو عن طريق عدد من الرسوم التي تمثل المراحل المتعاقبة للحركة معتمدة مبدأ التسجيل صورة بصورة"[8].

1-5-مميزات أفلام الرسوم المتحركة: تمتاز أفلام الرسوم المتحركة بمجموعة من الخصائص أهمها: [9]

- إن فن الرسوم المتحركة يعتبر من الفنون الخطيرة التأثير لأنه يعطي الفنان أو الرسام إمكانيات غير محدودة تتيح له فرصة الانطلاق بخيال الطفل فيحلق به في عوالم غريبة قد تكون خيالية وغير متوقعة.
- تعتمد على الخيال أكثر من اعتمادها على الواقع مما يجعلها سهلة التأثير على الطفل فتنتقل به لعوالم مختلفة وتجسد له الشخصيات ويقتنع بها ويتحمس لها ويتوحد معها، وقد تدفع الطفل للخوف أو الحب أو الكره وهي عواطف لا تستطيع وسائل الاتصال الأخرى أن تولدها بسهولة.
- تمتاز بالصورة المعبر والألوان الجذابة والقصص المشوقة والبطولات الخارقة والطفل بطبيعة مرحلته يحب كل ذلك كما أنها تتناسب مع طبيعة العمليات العقلية والانفعالية عند الطفل.
- بالرغم من أنها خيالية لكنها قد تستمد شخصياتها من الواقع كالإنسان والحيوان والجماد ثم يتم استنطاقها بشكل فيه خروج عن المألوف مما يعطيها سحرا خاصا.

2.5-المواضيع التي تعالجها الرسوم المتحركة:

لقد اعتمدت الرسوم المتحركة في مضامينها على الاقتباس من القصص التاريخية أو الخرافية أو الخيالية...، وقد قسمها هادي النعمان الهيتي إلى: [10]

- **<u>الحكايات الشعبية</u>:** تدور مواضيع الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب، وترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية، وتستهدف تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية.
- **<u>الخرافات</u>:** في هذا النوع من المواضيع يتضح دور البطل الذي يقاوم ويخاطر بحياته ويثابر حتى يستطيع تحقيق هدفه، وتدخل في الخرافات قوى خارقة غير مرئية كالعفاريت والجان والكائنات المسحورة، وتتجه الخرافة اتجاها أخلاقيا عادلا فهي تكافئ الخير وتقتص من الشرير. وتحكي عن عالم مغاير للعالم الذي نعيش فيه.

- **قصص الحيوانات:** هي أفلام تقوم بالأدوار فيها شخصيات حيوانية مختلفة ونماذج مثيرة من عالم الحيوانات، وهي متنوعة ففيها المغامرة والبطولة والخيال العلمي. وقد تكون هذه الحيوانات إما في بيئتها الطبيعية أو أنها تجسد أدوار الإنسان على لسان الحيوانات.
- **أفلام تعتمد على قصص البطولة والمغامرة:** وهي تشمل المواضيع المرتبطة بالقوة والشجاعة والمجازفة والذكاء الحاد، ومنها من ترتبط بالواقع كقصص بطولات شعب أو جماعة أو فرد في مواجهة خطر ما. وهناك القصص البوليسية التي يؤدي فيها رجال الشرطة أدوارا شجاعة في ملاحقة المجرمين ومنها الخيالية التي تسرد بطولات لا وجود لها في الواقع.
- **أفلام الخيال التاريخي :** هي من أنواع السرد الأدبي التي تتناول أحداثا ووقائع في أزمنة تاريخية مختلفة تدفع بالطفل إلى معايشة عصور مضت، وتسمح له بمعرفة تاريخ الأمم والحضارات التي سبقت.
- **المسلسلات الفكاهية والهزلية:** تعتمد على الطرائف والنوادر حيث يجد فيها الأطفال ما يمتعهم ويضحكهم ويروح عن أنفسهم، وتتميز بالبساطة والقصر، وتكون عقدتها في النهاية. وتعتمد في مواضيعها على الأحداث غير العادية التي نشهدها في الحياة اليومية، ونظرا لاستقطابها لعدد هائل من الأطفال فإن معظم المخرجين يعتمدون على هذا النوع بكثرة في إيصال الرسائل التي يريدون إيصالها للطفل.

6.**استخدام الطفل لليوتيوب**:

يعتبر موقع يوتيوب أحد أهم أدوات الجيل الثاني للويب (web2.0) (11)، وهو موقع إلكتروني يسمح و يدعم نشاط تحميل و تنزيل و مشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني، و يسمح بالتدرج في تحميل وعرض الأفلام القصيرة من أفلام عامة يستطيع الجميع مشاهدتها إلى أفلام خاصة يسمح فقط لمجموعة معينة بمشاهدتها.(12)، وقد شكل هذا الموقع نقطة جذب للأطفال، لما يتوفر عليه من خصائص تقنية، تسمح له بتقديم المعارف والمعلومات والسلوكيات بقالب مثير وجذاب. إضافة إلى تنوع وتكامل عناصر التجسيد الفني لمادته، وبساطة بنيتها،

ومضمونها، وشكلها، ولغتها التعبيرية، كما ساهمت الصورة المتحركة الملونة المرتبطة بالصوت المسموع "الفيديو"، -الذي يرى فيه الطفل أساليب تعبيرية واضحة وسهلة -على تعزيز مقدرته على الاستهواء وجلب انتباه الأطفال، لما يتمتع به من "محسنات إلكترونية"، أو ما أطلق عليه مصطفى حجازي "البلاغة الالكترونية" (13)، خاصة وأن الطفل ومنذ الأيام الأولى يستهويه الشيء المتحرك الذي يقع تحت حسه السمعي والبصري، -أي: يثيره الصوت والحركة-. إضافة إلى الحرية في الاختيار والتنقل من فيديو إلى آخر، وأيضا الحرية في اختيار الوقت المناسب للمشاهدة، ناهيك عن سهولة التعرض والاستخدام فلا يكلف الطفل سوى بضع خطوات والتي تصبح أسهل مع الاستخدام المتكرر للموقع. كل هذه الخصائص جعلت اليوتيوب يحتل موقعا مهما في أوساط الأطفال، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك لاحترامه خصائص هذه المرحلة، من حيث قدراتهم العقلية، والجسمية، وخاصة مستوياتهم العلمية، التي لا تؤهلهم لاستخدام المواقع الأخرى، التي تتطلب من الطفل إتقانه لمهارات القراءة والكتابة .

والملاحظ أن استخدامات الطفل لهذا الموقع لا تخرج عن نطاق البرامج المألوفة المخصصة له –خاصة في ظل التحالف بين اليوتيوب والقنوات التلفزيونية الخاصة بالأطفال-ومنها أفلام الرسوم المتحركة التي كانت ولا زالت في صدارة مفضلاتهم، لأنها تقدم لهم المعلومات في قالب قصة جذابة، أو حكاية مثيرة، في حركة ساحرة واسعة الخيال...، ويستخدم الطفل اليوتيوب عادة لإعادة مشاهدة هذه الأفلام إذا لم يتسن له مشاهدتها في وقتها، أو مشاهدة حلقات لاحقة لم تبث بعد...

7-تأثير أفلام الكرتون عبر اليوتيوب على الطفل:

إن التأثير هو الهدف النهائي الذي يسعى إليه مصممو أفلام الكرتون وغالبا ما يكون بطيء وقد يكون بعضها مؤقتا وليس دائما ويعرف التأثير أنه:"التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها، وقد تضيف إلى

معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة، أو يعدل اتجاهاته القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة، أو يعدل سلوكه السابق."[14]

إن أكبر خطأ يمكن أن يقع فيه الآباء، أو الهيئات والجماعات الاجتماعية المعنية، هو اعتبار مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة عبر اليوتيوب، مجرد تسلية ومتعة، لأنها قد تأخذ أبعادا أخرى تماما، بالنظر إلى عمق التأثيرات الاجتماعية، والنفسية، والصحية، سواء من الجانب الإيجابي أو السلبي ، والتي نعرضها في ما يلي:

7-1-الجانب الايجابي:

إن العلاقة بين الطفل واليوتيوب أتت بمجموعة من التأثيرات التي أخذت أبعادا عميقة في الجانب الفكري والمعرفي والنفسي والاجتماعي ....، وسنسلط الضوء على أبرزها:

- تنمي أفلام الرسوم المتحركة ملكات الطفل العقلية، وتنشط مداركه، وتنمي معلوماته، حيث تفتح أمام الطفل آفاقا معرفية وتنتقل به إلى عوالم جديدة لم يكن ليتعرف على خباياها من خلال خبراته الحياتية، إذ تنقله إلى عالم الحيوان والشعوب الأخرى ، كما يسلط البعض الآخر الضوء على قضايا علمية معقدة .
- تعتبر الرسوم المتحركة بالنسبة للطفل وسيلة ترفيهية، يمكنها أن تكون أحيانا أكثر فائدة أو أقل إيذاء من أنشطة أخرى قد يمارسها مع رفقائه.
- زيادة الحصيلة اللغوية للطفل، وتعزيز استخدامه للغة العربية ، وغيرها من اللغات الأجنبية، فالمراقب للأطفال داخل البيت قد يلاحظ توظيفهم أو استخدامهم لمفردات لغوية استقوها من متابعتهم للرسوم المتحركة.
- تلبي بعض احتياجات الطفل وتشبع له غرائز مثل غريزة حب الاستطلاع فتجعله يستكشف في كل يوم جديد.[15]
- إن بعض أفلام الكرتون، وخاصة العربية منها، تنمي الوازع الديني لدى الطفل، من خلال تقديم مفاهيم دينية مبسطة ومحببة إلى قلبه، إضافة إلى تلقينهم مجموعة من القيم الايجابية: كالصدق، والمشاركة، والتعاون. ونذكر على سبيل المثال: كرتون دمتم سالمين، ومحمد خاتم الأنبياء...

ولا ننسى أن مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة عبر "اليوتيوب"، قد أضاف له من الايجابيات التي اجتهدنا في تقديرها انطلاقا من مجموعة من الافتراضات، التي قد تعززها دراسات ميدانية فيما بعد أو تستبعدها، والمتمثلة في:

- إن موقع "يوتيوب" يساعد الطفل على التعود والتدرب على التعامل مع التقنيات الحديثة، واحتراف العمل عليها في سن مبكرة، فهي تنمي الذكاء وقوة الملاحظة.
- إن موقع "يوتيوب" يتيح للطفل حرية الاختيار من بين الكثير من الاختيارات التي يعرضها عليه، فبمجرد كتابة كلمة "رسوم متحركة" تظهر لنا 453000 نتيجة ، وكلمة "كرتون" تظهر لنا 1670000 نتيجة[16]، فهو بذلك يعلم الطفل مبدأ الحرية في انتقاء ما يريده من بين مجموعة الخيارات التي يتيحها له وفقا لحاجاته وميولاته.
- ينمي "اليوتيوب" روح المشاركة عند الطفل، وذلك من خلال إبداء رأيه بحرية حول مضمون الكرتون بالتعليق عليه، مما يفسح المجال أمامه لعمليات عقلية أعلى، كالتفكير الناقد، وتنمية النزعة الديمقراطية لديه.
- يتعلم الطفل من خلال استخدام موقع يوتيوب الاعتماد على النفس، والشعور بالاستقلالية، حيث يتملكه شعور بالتمكن، لأن قائمة الفيديوهات متاحة تحت تصرفه، يختار منها ما يريد، دون الحاجة للمساعدة، مع الإشارة لضرورة أخذ الحيطة والحذر بهذا الشأن.
- إن مشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة من خلال اليوتيوب، يطور قدراتهم على التعرف على الأصوات والصور، ما ينمي لديهم الحواس المرئية، والصوتية، والحسية كذلك، إذا كانت المشاهدة باستعمال الأجهزة اللوحية.
- تساعد مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة عبر اليوتيوب، في إشباع حاجة الطفل للترفيه والتسلية.

والجدير بالذكر أن هذه المنافع لن تتحقق، إلا إذا أحسن الأولياء اختيار البرامج المناسبة للأطفال، وكان الاستخدام تحت إشرافهم.

2.7-الجانب السلبي:

بما أن موقع "يوتيوب" هو وسيلة عرض الرسوم المتحركة، فمن الطبيعي أن تشاركه سلبياته، والتي أهمها:

- إن أفلام الرسوم المتحركة، مهما حاولت أن تظهر لنا أنها تحوي أشياء ايجابية، إلا أنها ليست بريئة دائما، فمنها ما يحمل في طياته قيما ومعتقدات تتنافى و قيم مجتمعنا، خاصة ونحن نعيش اليوم ما يسمى ب: "الزحف الإعلامي الغربي"، بكل قيمه وسلوكياته التي قد تجعل من أطفالنا عرضة للتشويه، والتخدير، والتنميط.
- تنمي الرسوم المتحركة لدى الطفل، نزعات عنف وعدوانية، من خلال ما تقدمه من مشاهد عنيفة مبررة يقوم بها البطل.
- قد تصور الرسوم المتحركة بعض السلوكيات الخاطئة على أنها تصرفات بطولية، تعجب الطفل، وبالتالي قد يحاول تقليدها.
- إن موقع اليوتيوب تم تصميمه ليكون موجها للكبار، ولذلك فإن هذا الكم الهائل من المحتوى الخاص بالصغار محاط بمحتوى أكبر وأضخم منه موجه للكبار، بما في ذلك عدد كبير من المواد لا تصلح للأطفال، والتي قد تدفعهم إلى بعض الممارسات الخاطئة، وتراودهم أفكار تسبق سنهم، وقد يعرض ذلك كثيرا من عواطفهم الأساسية المرتبطة بالقيم الأخلاقية والدينية، إلى التذبذب والشك.
- إن قضاء الطفل –خاصة في سن التمدرس- ساعات طويلة وهو يشاهد الرسوم المتحركة من خلال اليوتيوب، تتناسب بشكل عكسي مع الساعات المخصصة للدراسة، فتؤثر سلبا على تحصيله الدراسي، ذلك أنه يفقد بطول فترة المشاهدة جزءا كبيرا من طاقته الجسمية التي كانت لتوظف في متابعة دراسته ، عن طريق إرهاق البصر والأعصاب، فيكون مردود ذلك سيئا على انتباهه ،واهتمامه، ونشاطه، في اليوم الدراسي.[17] وقد أظهرت الدراسة التي أجراها فريق من أطباء الأطفال بكلية الصحة العامة في جامعة "براون الأمريكية "،أن الأطفال الذي يقضون ما بين ساعتين إلى أربع ساعات يوميا في استخدام الأجهزة الرقمية،

تتراجع إمكانية إنجازهم للفروض المدرسية بنسبة 23 %،مقارنة بالذين يستخدمون الأجهزة الرقمية لفترة تقل عن ساعتين يوميا .[18]

- العزلة الاجتماعية وعدم الرغبة في الاختلاط مع الآخرين، فالطفل يجد متعة أكبر في قضاء وقته في عالم اليوتيوب، وهو يشاهد أفلام الكرتون على حساب الوقت المخصص للعب والأنشطة الاجتماعية، والبدنية الأخرى، مما يؤثر سلبا على علاقته بأسرته ومحيطه.
- التأثيرات الصحية، التي تنتج عن استخدام الطفل للشاشات الالكترونية، وما يصدر عنها من أشعة تلحق الضرر بالعين، وكذا التأثير على فقرات الظهر، والرقبة، ذلك أن استخدامها كثيرا ما يترافق مع انحناء في الرأس والعنق.
- خطر الإدمان والذي نلمسه في هذه الدراسة من جانبين: الأول خطورة إدمان الرسوم المتحركة والثاني إدمان وسائل التكنولوجيا وتصفح موقع يوتيوب.
- قد يؤدي استخدام الأطفال لموقع اليوتيوب فترة طويلة، إلى الابتعاد عن اللعب واللهو، مما يؤدي إلى إخماد و خنق إمكانياتهم ومواهبهم، التي تعتبر ضرورية للتأقلم الفردي والاجتماعي، وهكذا يفقد الطفل جانبا كبيرا من طاقته المعنوية المندفعة نحو الحركة لحساب التسمر والجمود أمام اليوتيوب.
- إن مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة عبر اليوتيوب لفترة طويلة، من شأنه أن يعيق اكتساب الطفل للغة، فاليوتيوب دعوة واضحة للاقتصاد في الكلام، لاعتماده على الصورة والحركة، مما يجعل الطفل يميل إلى الصمت أثناء المشاهدة.[19]
- وبجدر بنا الإشارة إلى أن تأثير مشاهدة الرسوم المتحركة على الأطفال، عبر موقع "يوتيوب" تختلف من مرحلة لأخرى، ذلك أن كل فترة من فترات نمو الطفل تشهد تطورات وخصائص، تميزها عن المراحل الأخرى، سواء من الناحية العقلية، أو من ناحية الذكاء والنمو الاجتماعي والانفعالي...الخ.

8ـ المراقبة والتوجيه الأسري:

إن الأسرة هي خط الدفاع الأول، في الحفاظ على الأبناء من كل أشكال الضرر والإساءة، ذلك أن الطفل كائن ضعيف، يولد ببراءة طبيعية، كالورقة البيضاء المعدة لاستقبال وتلقي كل ما يكتب فيها، وينقش على سطحها، بدون ممانعة، لأنه لا يوجد لديه إدراك ولا خبرة سابقة.

ونجد أن استخدام الطفل لموقع يوتيوب، بغرض مشاهدة الرسوم المتحركة، زاد من مسؤولية الوالدين في حماية الأبناء، نظرا للكم الهائل من المضامين الموجودة في الموقع، التي قد لا تتناسب وسنهم، في حين يتقبلها الطفل نتيجة لاستعداداته السيكولوجية التي جعلت منه عالما قابلا للتشكيل.

ولأن قرار المنع لا يمكن تنفيذه بصورة ناجحة، خاصة وأن مواكبة الطفل للتكنولوجيا، أصبح حتمية لا بد منها ليساير التطورات الحاصلة، بات لزاما على الأسرة وضع ضوابط تحاول من خلالها تخفيف عواقب مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة، من خلال هذا الموقع. أولها أن تكون سلطة الأسرة في التعامل مع الطفل فيما يتعلق باختيار الرسوم المتحركة قائمة على مبدأ الاستماع له، وليس على أسلوب السلطة القهرية، مع ضرورة بناء حوار مقنع معه، لتوضيح الجوانب السيئة جراء استخدامه للانترنت عموما، وموقع يوتيوب على وجه الخصوص، فضلاً على المراقبة المستمرة له، والحرص على توجيهه للاستعمال المقنن للموقع، بحيث لا يكون طوال اليوم أو في كل وقت، حتى لا يؤدي ذلك بالطفل إلى التمسك بهذا العالم الافتراضي، والاستغناء عن عالمه الحقيقي والواقعي، أو إيجاد منافذ أخرى للترفيه بحيث تكون متنوعة وجاذبة، ولا تقتصر على وسيلة واحدة، مثل الذهاب إلى حدائق الألعاب، أو تبادل الزيارات الأسرية، أو اللعب معهم ...، وفي حال تعذر الأمر، يمكن أن تقوم الأسرة بتخصيص ذلك الوقت لمشاركة الأطفال في الاطلاع على بعض الكتب المصورة، أو المجلات، أو الانخراط معهم في الأنشطة الأخرى المحببة إليهم كالرسم والموسيقى...

إن معطيات عصر اليوم، تختلف وبدرجة كبيرة عن الأمس، ولا يمكن أن يربي الآباء أبناءهم بنفس الأسلوب الذي تربوا عليه، ولا يمكن أن يحرموهم من

ضروريات العصر، لمجرد أنها كانت من الكماليات في زمنهم، فيروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: "لا تربوا أبناءكم كما رباكم آباؤكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم"، فزمان الأبناء غير زمان الآباء، لذلك لابد عليهم أن يفهموا طبيعة كل مرحلة عمرية لأبنائهم، وأن يدركوا أن أشد التحديات في الوقت الراهن، هي مطالبة الأبناء بسلوكيات تغير مفهومها بفعل التطور الذي طرأ على المحيط الخارجي، وبالتالي يجب التكيف مع حقيقة أن التكنولوجيا سوف تستمر في التطور وأنها أساسية في حياة الطفل والمجتمع.

خاتمة:

"يوتيوب "كغيره من منتجات التكنولوجيا له تأثيرات عديدة على الأطفال، بعضها إيجابي، وبعضها الآخر سلبي، ولا بد أن ندرك أن المشكل ليس في الموقع في حد ذاته، وإنما في طريقة التعامل معه، فكلما كان استخدام الطفل للموقع هادفا، ويتسم بالاعتدال والتوازن، وكانت المضامين مناسبة لسنه، كلما عاد ذلك بالفائدة عليه، وهنا يأتي دور الأهل والمجتمع والمدرسة في توجيه الأطفال لما يناسبهم أثناء التعامل مع موقع يوتيوب، والأجهزة التكنولوجية بصفة عامة.

وفي كل الحالات، يجب أن يتقبل المجتمع فكرة أن التكنولوجيا سوف تستمر في النمو وسوف تكون عنصرًا أساسيًا في حياة الطفل، فالابتكار والتقدم التكنولوجي لن يغيب، وسوف يكون له تأثير كبير على حياتنا وحياة أطفالنا.

قائمة المراجع:

1. طارق كمال : النشأة النفسية للطفل، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008 ،ص 17.
2. عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر العربي ط1، 2005، ص 37.
3. بن عمر سمية: تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص علم اجتماع العائلي،2013، ص ص 147-146.
4. حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو،ط5،عالم الكتب، القاهرة،2001، مصر،ص 215.
5. المرجع نفسه، ص 300.
6. عباس الشوربجي نبيلة: المشكلات النفسية للأطفال "أسبابها وعلاجها"، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص190.
7. المرجع نفسه، ص 190.
8. Jean loup passek، Michel ciment، dictionnaire du cinéma، libraire Larousse، 1986، p20.
9. سعيد على الشمري عائشة: نماذج من القيم التي تعززها أفلام الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال من وجهة نظر التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة أم القرى ، السعودية، 1421هـ، ص 88.
10. هادي النعمان الهيتي: ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، الكويت 1988،ص ص184-185.
11. Wantz, Melissa : social media , the classroom and the first amendment, a guide for middle school and hight teachers, published by the first amendment center and John S, and James L, knight foundation, p18.

12. حلمي خضر ساري: تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري) مجلة الجامعة، دمشق، المجلد 24، العدد الأول و الثاني،2008، ص 302.
13. حجازي مصطفى: حصار الثقافة بين القنوات الالكترونية والدعوة الأصولية، بيروت ،المركز الثقافي العربي،1998، ص85.
14. جيهان أحمد رشتي: الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1971، ص206.
15. صالح خليل أبو إصبع: استراتيجيات الاتصال سياساته وتأثيراته ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2005، ص 306.
16. نتائج تحصلت عليها الباحثة من خلال البحث في موقع:
https://www.youtube.com (20/02/14:00،2017)
17. مبارك ربيع: عواطف الطفل دراسة في الطفولة والتنشئة الاجتماعية ،ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991، ص336.
18. متاح على الرابط: (09/02/14:30،2017)
http://annabaa.org/arabic/informatics
19. ماري وين: الأطفال و الإدمان التلفزيوني ،عالم المعرفة ،ترجمة عبد الفتاح الصبحي، مطابع الوطن- الكويت،1999،ص18.